

محاوَرَات لـوَتِي

المحاوَرَةُ الثالِثَةُ

للطائِب الفرنسي بـر . بروفير وفوتوفيل

بقلم الأديب سَف رُوشَا

هو ميروس وإيزوب

هو ميروس : صاحب الملحين الذين الإلياذة والأوديسة ، عاش حوالي ٨٥٠ قبل المسيح ، ومن رب ما يحكى أن الرسام أغانون قد دفعه تمصيه لهوميروس إلى أن -ورده وهو يقيم وسائر الشعراء يزجرون فيه.

إيزوب : مؤلف وفيلسوف ريفي ، صاحب القصص الخرافية المشهورة ، عاش في القرن السادس قبل المسيح ، وكاتب عبد آثم أعنى لنبوغه .

المحاوَرَةُ

هو ميروس : ليس من الممكن حقاً أن نظفر كل هذه القصص الخرافية التي قرأناها على إعجاب الناس كثيراً . على أنك لو لم تكن على جانب عظيم من الفن ما استطعت أن تضمن قصصك القصيرة هذه المظلات ببالغات ، وأن تذيب أفكارك القيمة على السنة البهايم .

إيزوب : ما أجل المدح لهذا الفن يصدر عنك أنت الذي تجيده كل الإجابة !

هو ميروس : أنا ؟ أنا لم أحاوله قط .

إيزوب : ما ذا ؟ ألم ترع أنك ضمنت مؤلفاتك عظات بالغات ؟

هو ميروس : مع الأسف لم يخطر ذلك على بالي

إيزوب : ولكن العلماء في زمانى قالوا كاهم ذلك ، وقد أقبلوا على الإلياذة والأوديسة فاستمروا صررها ، وصاغوا منها أجمل ألماني الرمزية ، مؤكدين أن جميع أسرار اللاهوت والطبيعات والأدب ، حتى الرياضيات مبنوثة في ما كتبت ،

على أن نشرهم لتلك الروائع لم يكن سهلاً هينا ؛ فبينما كان أحدهم يجد معنى أخلاقياً إذا بالآخر يراه طبيعياً . ولكن ما عدا ذلك لم يكن هناك اختلاف في أنك كتبت محيطاً بكل شيء ، ولقد قلت كل شيء للذين يفهمون ما كتبت تقول

هو ميروس : أقول لك الحق ، لقد وقع في نفسي أن بعض الناس لا يعجزون عن استنباط أروع المعاني وأبلغ العبر عما كتبت ، مع أنى لم أقصد إلى شيء من ذلك . ما أسهل على المرء أن يتنبأ عن حوادث بعيدة ثم ينتظر وقوعها ، أو أن يقص حكايات خرافية ثم ينتظر من يطبق عليها المجازات !

إيزوب : لا شك أنك كتبت جريئاً بعض الشيء في إقائك عبء إدخال المجازات في شعرك على كواهل قرائك . أين كنت تكون لو أنهم فهموها على معناها الحرفي ؟

هو ميروس : هدى من روعك ، فإن ذلك لو حدث لما نشأ عنه نكبة عظيمة كما تتصور

إيزوب : كيف ! وهؤلاء الآلهة الذين شوه بعضهم بعضاً ! أما ترى إلى كبير الآلهة « جوبيتر » كيف يتوعد زوجه البارعة « جونو » في أحد اجتماعات الآلهة بضربها ؛ وإلى مارس إله الحرب وقد جرحه « ديوميدس » جرحاً بليغاً كيف يصرخ كما تقول بقوة تسعة آلاف أو عشرة آلاف رجل ، ومع ذلك لا يعمل ما يعله رجل واحد ! فبدلاً من أن يمزق اليونانيين شر ممزق لا يرى غصاة في أن يذهب إلى كبير الآلهة يشكو له جراحه ! كان في الإمكان أن تبلغ هذا الغرض من غير حاجة إلى استعمال المجازات

هو ميروس : وما ذا على من ذلك ؟ أنتصور أن الطبيعة البشرية لا تتوخى غير الحقيقة ؟ إذن ما أضلك ! إن هناك عطفاً متبادلاً واتصالاً وثيقاً بين الذكاء البشري والكذب . فإذا أردت أن يستسيغ الناس الحقيقة فلا بد أن تكسوها بالأساطير ، على حين أن الأساطير لا تحتاج إلى الحقيقة ليستسيغها الناس ! فالحقيقة إذن مضطرة إلى أن تستمير وجه الكذب ليتقبلها ضمير الإنسان قبولاً حسناً ، ولكن الكذب ينفذ إلى قلب الإنسان